يقول قطعتني امي وانا حشيش اخضر انتهى ما سمعته من شيخنا
شيخ الاسلام رضي الله عنه • وكان رضي الله عنه اذا عرف مركب
فيها شي يوكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن احدا من اهل
بلده ان يمسك من ذلك شيا ويقول تشغلوا ذمتكم بشي انتم في غنية
عنه وغرق على رغم انف صاحبه ودعى الله تعالى ان لا يصح في دور
ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيا مع ان
جيرانهم عندهم الابراج ويفرخ فيها بكثرة • وكان رضي الله عنه يقول
مات ابي وانا صغير فما رباني الا امي فكنت ارعى للناس لها بهم
بالكرى والقوت وحفظت القران وانا اتقوت ارعى البهايم
فكنت اكتب لوحي واخذ احفظه في الغيط فمر علي بعض الفقرا
السايحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر
الى مصر تعلم بها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني
زوادة اكلتها في نحو اربع شهور ثم صارت تتفقدني الى ان رجعت
اليها • واخبرني جماعة ممن قروا عليه انهم لم يضبطوا عليه قط غيبة
واحدة في احد الى ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة
صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي كان في عمل
ينفع الناس • قالوا وكانت طريقته انه يقوم بعد رقدة من
الليل فيتوضى ويصلي ما شا الله ان يصلي ثم يثني ذيله في وسطه
ويتحزم عليه وفي وسطه سراويل ثم ياخذ جرتين كبار ويبتدي
في القراة فلا يزال يملا الى قريب الفجر وربما قرا نصف القران
الى الفراغ فكان يملا سبيل زاويته التي انشاها بحري بلده
ثم يملا سبيل الجامع ثم يملا سبيلا على طريق منف خارج حرن
البلد ولما زوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن

اعمامي

اعمامي كان يملا لهم سقاياتهم حتى مسقفات الكلاب ولا يمكن احدا
منهم يملا ولا احد من عيالهم ثم يرجع الى ميضة زاويته فيملاها
ويملا حيضان الطبنها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله
وينزهه ثم يوذن وينزل فيصلي الفجر ويقرا السبع هو وعرفا الاطفال
ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القران الى طلوع الشمس فيجتمع
الاولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا
الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويودب هذا ويرشد هذا ويسمع
لهذا الى اذان العصر فيملا الميضاة او يكملها ثم يفتح دكانه على باب
زاويته فيها الزيت الحار والحلو والطيب والعسل والرب والرز
والفلفل والمصطكا وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى ان يقضي
حوايجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيوذن ويصلي بالناس ويجلس
للسبع الى صلاة العشا فاذا صلى بالناس العشا لا يفرغ من ورده
حتى لا يبقى احد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم
يتوضى ويصلي وياخذ الجرار يملا الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله
على الدوام شتا وصيفا • وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له
يا سيدي اما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه
الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت الشبهة في ثمن شي
يبيعه لا ياخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول
سامحناك فكان يظن ان ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة
في ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه قلت وقد حدثت بذلك
الشيخ محمد النامولي احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه فقال صحيح كان هذا دابه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول ما في اصحابنا قط احد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)